

الأمثال في القرآن الكريم

(104) وما ذكرنا هو المستفاد من الآيات وقد صرح به الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه: قال: "لا يقولنَّ أحدكم: اللّهمَّ إنِّي أعوذ بك من الفتنة، لأنَّه ليس أحد إلاَّ و هو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإنَّ الله سبحانه يقول: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَنفُسُكُمْ وَمَنَاسِكُكُمْ فَلَا تُغْوِىَ فِتْنَتُهُمْ فَهُم مَّارِغُونَ فِي فَتْنَةٍ يَبْعَثُ فِي فِتْنَتِهِمْ أُمَّةً رَّاسِخَةً أَعْلَمُوا بِتَأْوِيلِ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا كُنَّا عَنِ الْغَيْبِ مِنَّاعِينَ) (1) ومعنى ذلك أنَّه يختبرهم بالآمال والالوان والادوار ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الافعال التي بها يُستحق الثواب والعقاب". (1) إلى هنا تبين معنى مفردات الآية وسبب نزولها والآيات التي وردت في هذا الصدد في حقَّ سائر الانام. إذا عرفت ذلك فلنرجع إلى تفسير الآية. يقول سبحانه: إنَّ الابتلاء بالبأساء والضراء سنة إلهية جارية في الانام كافة ولا تختص بالامة الإسلامية، فالتمحيص وتمييز المؤمن من الصابر عن غير الصابر رهن الابتلاء. فلا يتمحض إيمان المسلم إلاَّ إذا غربل بغيرلة الامتحان ليخرج نقياً. ولا يترسخ الايمان في قلبه إلاَّ من خلال الصمود والثبات أمام أعاصير الفتن الهوجاء. وكأنَّ الآية تسلية لنبيه وأصحابه مما نالهم من المشركين وأمثالهم، لأنَّ سماع أخبار الانام الماضية يسهل الخطب عليهم، وإنَّ البلية لا تختص بهم بل تعم غيرهم أيضاً، ولذلك يقول: (أَمْ مَن لَّمْ يَسْرِ بِذُنُوبِهِ أُنْذِرْهُ أَيُّ أَظْهَرُ عِلَّةٍ أَن تُحْبَطُوا) أي أظننتم وخلصتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة (ولمَّا يَأْتِ الَّذِينَ يَزُفُونَ لَكُمُ الْمَوْتَ) أي أن تدخلوا الجنة ولما تبتلوا وتمتحنوا بمثل ما ابتليت به الانام السالفة وامتحنوا به. فعليكم بالصبر والثبات كما صبر هؤلاء وثبتوا. _____ 1 - نهج البلاغة: قسم الحكم: الحكمة 93.